الفصل التاسع

الأقليات

obeikandl.com

obeikandl.com

40

إن وضع الأقلية حرج دائمًا بصرف النظر عن الضمانات المستمدة من القانون أو من القوة التي تتمتّع الأقلية بها. إن الإحباط الذي ينشأ من عدم الشعور بالأمن ينقص في حالة الأقلية التي تنوي الحفاظ على هويتها، ويزيد في حالة الأقلية التي قررت التفكك والذوبان في المجتمع. إن الأقلية التي تحافظ على هويتها تشكل، بالضرورة، كلًّا مترابطًا يحمي الفرد ويعطيه شعورًا بالانتماء وتحصينه ضد الإحباط. ومن الناحية الأخرى، في الأقلية التي تنوي الاندماج يجد الفرد نفسه واقفًا بمفرده يواجه التفرقة العنصرية والاضطهاد. وفوق ذلك، فهو يعاني شعورًا بالذنب، مهما كان الشعور غامضًا أو باهتًا. إن اليهودي الأرثوذكسي المتمسك بهويته أقل إحباطًا من اليهودي المتحرر المستعد للاندماج.، كما أن الزنجي المعزول عن البيض في جنوب الولايات المتحدة أقل شعورًا بالإحباط من الزنجي الذي تحرّر في الشمال.

نجد داخل الأقلية التي تنوي الاندماج فئتين، الأكثر نجاحًا والأقل نجاحًا (اقتصاديًا واجتماعيًا)، هما أشد عرضة للإحباط من الفئات الأخرى. إن الشخص الذي يفشل يشعر بعدم الانتماء، وعندما يكون فردًا من أقلية تنوي الذوبان في الأغلبية، فإن شعوره بالفشل يتضاعف مع شعوره بعدم الانتماء إلى الأغلبية. ونجد الشعور نفسه في أفراد الأقلية الذين

وصلوا إلى قمة السّلم الاقتصادي والثقافي. هؤلاء ينجحون في الحصول على الثروة والشهرة، ولكنهم يجدون من الصعب أن يخترقوا دوائر النجاح المغلقة على الأغلبية، ومن هنا يبدأ إحساسهم بالغربة. وبالإضافة إلى هذا الإحساس، فإن ثقتهم في تفوقهم الفردي تجعلهم ينفرون من الاعتراف بالنقص الذي يواكب عملية الاندماج.

وهكذا نرى أن أقل الناس نجاحًا وأكثرهم نجاحًا في أقلية تنوي الذوبان هم الأكثر استجابة لنداء الحركة الجماهيرية.

إن أكثر الإيطاليين الأمريكيين نجاحًا وأقلهم نجاحًا كانوا أكثر المتعصبين لثورة موسوليني(*)، كما أن أكثر الأيرلنديين/الأمريكيين نجاحًا وأقلهم نجاحًا كانوا الأكثر استجابة لثورة دي ڤاليرا(**). وكان أكثر اليهود نجاحًا وأقلهم نجاحًا الأسرع في الانضمام إلى الصهيونية؛ وأكثر السود نجاحًا وأقلهم نجاحًا هم أشدهم شعورًا بالفوارق الطبيعية بين السود والبيض.

(*) أسس الزعيم الإيطالي بنيتو موسوليني (1883 – 1945م) الحزب الناشئ سنة 1919م وتمكن من الوصول إلى السلطة من سنة 1922م، وقاد إيطاليا إلى حلف مع ألمانيا النازية ومات مقتولًا مع نهاية الحرب العالمية الثانية على يد عصابات من بني وطنه (المترجم).

(**) تمكن الزعيم الشوري الأيرلندي إيمون دي فاليرا (1882 – 1975م) من انتزاع استقلال أيرلندا من الكومنولث البريطاني سنة 1937م- وتولى الحكم مدة طويلة بعد الاستقلال (المترجم).